الباب الثانى

obeikandl.com

obeikandl.com

الإعلام والفكر الصهيوني

يقوم الإعلام الصهيوني بمختلف مؤسساته بتلبيس الحق بالباطل وتصوير الضحية جلاداً والقتيل قاتلاً لتضليل الرأي العام وقلب الحقائق وطمسها،ويؤدي من خلال الصحافة والإذاعة والدعاية والمؤثرات الدينية دوراً متقناً في تشويه صورة العربي وإظهار الإسرائيلي بصورة مثالية فالدعاية الصهيونية تتميز بإيجابية شديدة عندما يتعلق الأمر بالكيان الصهيوني، فتبرز إسرائيل بدور إيجابي بنّاء، وفى المقابل تؤكد على سلبية الموقف العربي، فهي تكرر دائماً أن إسرائيل تريد السلام، وترغب في إقامة علاقات طبية مع جيرانها.

ويحتل جانب الدعاية حيزاً هاماً في النشاط الصهيوني الإعلامي الموجه من خلال أجهزة ووسائل إعلام إسرائيل، وقد أكد الحاخام يريتسورن في اجتماع سري نظمه اليهود عام ١٨٦٩م في سويسرا على أنه إذا كان الذهب هو القوة الأولى في العالم فإن الصحافة هي القوة الثانية وعلى اليهود الاستيلاء على الصحافة بواسطة الذهب لتحطيم الحياة العائلية والأخلاقية والدين والفضائل الموجودة لدى البشرية عامة، لهذا تجهد الصهيونية لبث روح الدعاية وإحيائها في المجتمع الإسرائيلي أو التوجه إلى الخارج من خلال امتلاك أكبر عدد ممكن من المؤسسات الإعلامية ووكالات الأنباء الوطنية والعالمية.

وتستخدم إسرائيل البث الموجه بالعربي على الموجة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي العربي وأثير الإذاعة العربية الإسرائيلية الرسمية على الموجة الطويلة وتتحكم بهما أجهزة المخابرات العبرية في بث الإشاعات وصناعة الأخبار الكاذبة ، ناهيك عن الدوريات والنشرات اليومية والصحافة المكتوبة والمدونات على الانترنت لتشويه صورة الفلسطيني والعربي بكافة الإمكانيات والمجالات المتاحة لهذا الإعلام .

وتعتمد الدعاية الصهيونية/ الإسرائيلية على مبدأ التضليل بصفة عامة، ولا يتم هذا من خلال الكذب المباشر وإنما من خلال الاختصار والاختزال والاعتماد على الإبهام والغموض كما يلجأ الصهاينة أحياناً للغش المصقول وقد بين أبا إيبان، وزير خارجية إسرائيلي أسبق، أن الدبلوماسية الإسرائيلية عادة ما تختار حلاً للصراع العربي ـ الإسرائيلي وهي تعلم مسبقاً أن العرب لا يمكن أن يقبلوه، ثم تبدأ آلة الإعلام الصهيونية في التهليل له، وحينما يرفض العرب مثل هذا الاقتراح يتوجه الصهاينة للعالم متظاهرين بأن الألم يعتصرهم لرفض العرب اقتراحهم السلمي.

ولما كانت الأهداف المتعددة تقتضي أساليب متعددة وأصواتاً متعددة، فإن الدعاية الإسرائيلية توظف الأدوات بحيث يمكنها إصدار عدة أصوات مختلفة فهناك صوت يساري معتدل، وآخر يميني متطرف، وثالث صوت

وسط يقف بين الاثنين، ثم يسمح لكل الأصوات بأن تظهر فيما يشبه الجوقة على أن يصل لكل متلقّ الصوت الذي يحبه لذا يطلق على هذه الآلية دبلوماسية الجوقة .

وقد تمكنت الدعاية الصهيونية من ربط تصرفات العرب بما كان يفعله النازيون، وهذا التزاوج في الصورة يكفي وحده لإثارة النفور من العرب لدى الملايين من أهل الغرب الذين لم ينسوا ما أوقعه النازيون من خراب للإنسان والإنسانية، وقد ساعدهم في ذلك عدم وجود دعاية عربية دفاعية أو مضادة لأن الوضع العربي الراهن يفتقر إلى استراتيجية موحدة وتصف الدعاية الصهيونية النظم السياسية العربية بالديكتاتورية المتسلطة كما تتهم الدول العربية بالعنصرية والتفرقة الدينية، وتعطي مثلاً على وضع الأقباط في مصر حيث تصفهم بأنهم مواطنون درجة ثانية،فى المقابل تبرز الدعاية الصهيونية الشعب الإسرائيلي بصورة مثالية، فالمواطن الإسرائيلي هو دائما ذكي وشجاع، محب للسلام ذو أخلاق عالية وأن إسرائيل هي واحة الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط وتوجد في معظم الوزارات الإسرائيلية دوائر إعلامية تسعى جميعها لتحقيق ذات أهداف العدو الصهيوني، إضافة لمحطات تليفزيون وإذاعة وصحافة وإعلام اليكتروني.

وهكذا تسعى إسرائيل دائماً لتحقيق النصر في المعركة الإعلامية على المستوى المحلي والعالمي ضد الفلسطينيين وضد كل ما هو عربي باعتمادها على كل ما هو متاح من وسائل الحرب النفسية وأدواتها الإعلامية بالإضافة إلى الاستخدام الماكر للمعارض والمتاحف والسينما والمسرحيات والندوات والاجتماعات والملصقات والمنشورات وكذلك عبر التبادل الثقافي والعلمي مع الآخرين وعلى هذا يتحدد هدف الدعاية الصهيونية على النحو التالي :

- إسكات كل صوت مضاد بين المجموعة الثانية.
- التغلغل بطريقة مباشرة في صفوف المجموعة الثالثة.
- تحديد الإطار الفكري ومناخ الرأي العام الذي تتنفس فيه المجموعة الأولى.

وتتميز الدعاية الصهيونية، من هذه الناحية بثلاث خصائص:

- الإيجابية، بمعنى التبني الدائم لموقف المبادرة والهجوم.
- استخدام واع لعنصر التوقيت، بمعنى فهم واضح للمراحل، وما تتطلبه كل مرحلة تاريخية.
- استغلال التباين في علاقات القوى السياسية داخل المجتمع المستهدف.

كما تعمد الدعاية الصهيونية إلى سياسة خلط الأوراق، وإسدال غشاوة على العيون، وصم الآذان حتى يصبح المتلقي غير قادر على التمييز بين القاتل والضحية وترتكز على التالي:

١ ـ تخطيط دعائي منظم من جانب وزارة الخارجية الإسرائيلية.

٢ ـ استغلال الأقلية التي تربطه بالمجتمع اليهودي التقاليد التاريخية.

٣ ـ وجود خلفية تاريخية، في المواقف المتميزة ضد البلاد العربية وعدم وجود دعاية عربية مضادة أو عكسية، وإذا وجدت فليست على المستوى المطلوب للمواجهة، لأن الوضع العربي الراهن يفتقر إلى إستراتيجية موحدة وتماسك إعلامي وسياسي.

دعائم الدعاية الصهيونية

يمكن القول إن استراتيجية الدعاية الصهيونية، تقوم على دعامتين: فئوية الدعاية من ناحية، والإلحاح على قضايا أساسية معينة، بقصد ترسيخها في الذهن الأميركي العام من ناحية أخرى.

فهي دعاية فئوية متعددة الأبعاد، بمعنى أنها تخاطب كل فئة بطريقة معينة، وتثير معها القضايا المشتركة فيما بينها، بحيث تكسب تأييدها فتخاطب اليهود الأرثوذكس المتدينين بلغة، وتدعو الليبراليين بلغة ثانية، وتحاول أن تجذب الماركسيين واليساريين بلغة ثالثة، وتخاطب

الأفارقة والآسيويين بلغة رابعة فهي توجه لغة للتخاطب وللحوار مع كل الفئات، وتستخدم مع كل منها كل الحجج والآراء التي تؤثر فيها، وتتبع كل الأساليب، لنقل وجهة نظرها فمع المتدينين تصبح التوراة هي المرجع الأساسي التاريخي للصهيونية ولإسرائيل، ومع الليبراليين تؤكد على أن إسرائيل هي واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط، وتشير إلى استقرار الحكم النيابي والانتخابي في البلاد ومع اليساريين، تبرز الطابع اليساري لإسرائيل، باعتبار أن الكيبوتس هو تجربة اشتراكية رائدة في مجالات الزراعة والحياة الجماعية.

والدعامة الثانية لاستراتيجية هذه الدعاية، هي الإلحاح المستمر والمتواصل على قضايا معينة، من شأنها تحديد الإطار الفكري لمناخ الرأي العام الذي يعيش فيه المواطن المستهدف من ذلك الخلط المتعمد بين انتقاد السياسة الإسرائيلية، ومعاداة السامية.

استراتيجية الإعلام اليهودي :

استطاع اليهود في العالم الغربي بالفعل السيطرة على وسائل الإعلام بشكل كبير، فالصحافة البريطانية والفرنسية والأمريكية وهي الأكثر شهرة في العالم تقع جميعها تحت النفوذ الإعلامي اليهودي وكذلك محطات الإذاعة والتليفزيون باتت رهينة السيطرة اليهودية وهذا ما حقق لليهود وسائل تنفيذ خطط إعلامية ضخمة، من خلالها يبثون الدعاية

بشتى أصنافها وبكل اتجاهاتها إن كانت دعاية للمشروع الصهيوني، أو دعاية مضادة ومعادية لكافة الحركات المعادية للكيان الصهيوني والنفوذ اليهودي في العالم.

ويبدو أن التطور الهائل في التقنية الإعلامية وُظف بشكل دقيق لقلب الحقائق وترسيخ المقولات التي لا تعد ولا تحصى والتي تهدف جميعها إلى تشويه كل الحقائق بدءاً من القضايا الفكرية العقيدية وانتهاءاً بترسيخ كافة الجوانب النفسية السلبية لدى شعوب العالم خاصة في المنطقة العربية لكونها هي المعنية أولاً وأخيراً بالصراع مع اليهود والقوى المعادية للإسلام والطموحات الإسلامية الكبيرة وإذا حاولنا دراسة هذا الإعلام من حيث أساليبه ووسائله نجد أنه يشكل نموذجاً فريداً من نوعه في العالم بسبب استخدامه لكل الوسائل غير المشروعة وغير الأخلاقية في توجهه نحو العالم خاصة العربي والإسلامي منه.

فهو وإن لم يخرج عن طبيعة الإعلام الأمريكي والغربي بشكل عام إلا أن له جذوراً تمتد حتى أعماق التوراة والجذور الإعلامية تلك الجذور التي تقوم على أساس الغاية تبرر الوسيلة.

ومنذ أن ظهر المشروع الصهيوني أولى الزعماء الصهاينة الإعلام عناية فائقة تساوي العناية التي أولوها للجيش والأسلحة الفتاكة وجاءت السيطرة على المال كعصب للمشروع، لكن قوة السيطرة المالية وظفت

للاستفادة من كافة التوجهات الغربية على المستوى الإعلامي والاقتصادي والسياسي والثقافي واستغلال التوجه الإعلامي كان وما يزال يعني السيطرة على وسائل الإعلام الغربية سيطرة تامة والمتفحص في خلفية الصحافة الغربية الكبرى يجد أن المال اليهودي يسيرها حسب مشيئته وتوجهه العالمي وظهر أن أغنى رجال المال اليهود يمتلكون امتيازات أكبر الصحف الأمريكية والبريطانية والفرنسية ولشدة نفوذ اليهود في هذه الصحافة تمنع كثير من الدراسات الهامة من النشر مع العلم أنها لكبار المفكرين والفلاسفة الغربيين خاصة الدراسات التي تتناول اليهود فالحديث سلباً عن الشخصية اليهودية وتاريخها من المحرمات في وسائل الإعلام الغربية وعلى سبيل المثال لا الحصر لم يسمح للمفكر الفرنسي روجيه جارودي أن ينشر مقالة في صحيفة ليموند يتناول فيها خدعة المحرقة اليهودية وفضيحتها ولم تجرؤ أي صحيفة فرنسية على نشر المقالة فاضطر أن ينشرها في باب الإعلانات وكلفه ذلك سبعين ألف فرنك فرنسي وعلى الرغم من ذلك قامت قيامة اللوبي اليهودي في فرنسا مما أدى بالتالي إلى شن حملة يهودية عالمية على جارودي ويعرف المتخصصون في مجال الإعلام أن كبريات الصحف الأمريكية يمتلكها رجال مال يهود وكذلك الصحف البريطانية ومنها صحيفة الجارديان والفايننشال تايمز ونيويورك تايمز ونيوز ويك وغيرها وفي العالم الغربي يمتلك اليهود أقوى المحطات الفضائية

والأرضية ويوجهونها توجيهاً صهيونياً صرفاً ففي الولايات المتحدة وحدها يوجه اليهود أكثر المحطات التلفزيونية وحسب بعض المصادر فإنهم يسيطرون على أربعين محطة تلفزيون محلية وفي كل حي يهودي من أحياء البلدان الغربية يفسح المجال بشكل واسع جداً لإقامة محطات إذاعة وتلفزيون موجهة خاصة باليهود.

وأخيراً سيطر رجال الأعمال اليهود على شبكات الإنترنت التي تكرس معظمها لأغراض مشبوهة وغير أخلاقية وإذا كانت هذه الوسائل الإعلامية معروفة لدى معظم الناس فإن الأساليب المتبعة لنشر المعلومة والخبر تحتاج لوقفة تقييم عميقة.

١ ـ قبل بداية قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين ركز الإعلام الصهيوني على مقولات كثيرة كان أهمها أن فلسطين أرض بلا شعب واليهود شعب بلا أرض حتى أن جولدا مائير رئيسة وزراء العدو الصهيوني في منتصف السبعينات كانت تردد دوماً أين هو الشعب الفلسطيني إنه لا وجود لشعب فلسطيني على الإطلاق واستطاع الإعلام الذي تبنته المنظمة الصهيونية أن يكرس في عقول الغربيين مقولات هرتزل والزعماء الصهاينة الذين قادوا المنظمة الصهيونية منذ مؤتمر بال في سويسرا وحتى الآن فالعرب أقوام من البرابرة يجب إلقاء القنابل بينهم لإبادتهم وقد لفق الإعلام الصهيوني آلاف المقولات عن الشخصية

العربية وجميع هذه المقولات تصف الشخصية العربية بسوء الأخلاق والقذارة وانحطاط القيم والمثل.

٢ ـ وما إن حل الصهاينة في فلسطين وأقيم كيانهم حتى تطور الإعلام الصهيوني بوسائله وأساليبه ففي الصحف الخاصة بالأطفال وكذلك القصص والكتب الموجهة للأجيال الناشئة ركز الكتاب الصهاينة ومن خلال حس عنصري على زرع الحقد على العرب وتصوير الفلسطينيين بأبشع الصور ففي مخيلة الطفل تتكون تلك الصور المشوهة ومن ثم يصبح لديه حافز لمعرفة الرد الأمثل والتعامل مع تلك الشخصية ويرى الدكتور أدير كوهين، المشرف على مركز أدب الأطفال في حيفا أن قصص الأطفال تحوي توجيهاً إعلامياً عنصرياً ضد العرب أما الأساليب والوسائل المستخدمة في وسائل الإعلام كالإذاعة والشاشة الصغيرة فهي لا تعد ولا تحصى وتستخدم أوسع الوسائل وأكثرها تأثيراً ومن خلال تجربة الإعلام الصهيوني يتبين أن الكيان الصهيوني يستخدم علماء في علم النفس ومتخصصين فى الإشاعة والإشاعة المضادة وبث الأخبار ذات التأثير النفسي السلبي ويظهر ذلك جلياً أثناء الحروب والهزات الكبيرة التي انتابت التجمع الصهيوني حيث يستنفر الكيان الصهيوني كافة الرجال المختصين بالإعلام لمعالجة الوضع الطارئ ومن الطبيعي أن جهاز الإعلام الصهيوني لأنه جهازاً خطيراً وحساساً فلا شك

أن أجهزة المخابرات الخارجية الموساد والشين بيت وبعض الأجهزة الأخرى تعمل بكل قواها في خدمته.

وأيضاً الإعلام الصهيوني يتجه اتجاهين اتجاهاً نحو الخارج أي باتجاه العرب واتجاهاً داخلياً نحو التجمع الصهيوني فلكل اتجاه خطابه المختلف وأدواته المختلفة فالإشاعة المغرضة الموجهة للعرب لا تستخدم إلا للعرب بينما الخطاب الموجه لليهود يختلف من حيث الغاية واللغة وأسلوب التوجيه الإعلامي ويمكن لنا أن نشير هنا إلى أساليب الإعلام الصهيوني الموجهة للعرب على الرغم من كثرتها:

- استخدام أسلوب تزييف الحقائق وهو أسلوب واسع الاتجاه إن كان ذلك في أيام السلم أو كان في أيام الحرب وعليه فإن الإعلام الصهيوني يكبر الحادثة الصغيرة حتى يجعلها أكبر قضية في وقتها فعلى سبيل المثال لا الحصر قضية إلقاء القبض على جاسوس يهودي في إحدى الدول فهذه القضية تحولت في الأعلام الصهيوني إلى قضية ترتبط بمعاداة اليهود واللاسامية والعنصرية ويستنفر الإعلام الصهيوني كافة إمكاناته ووسائله للحديث عن هذه القضية حتى أنه يضغط على وسائل الإعلام الغربية لتجعل من المسألة مشكلة كبرى تمس الأمن العالمي لأنها تتعلق باضطهاد اليهود حسب ما يروجه ذلك الإعلام.

بينما لو أخذنا نموذجاً آخر وليكن مثلاً مجزرة قانا باعتبارها قريبة بأحداثها من الوقت الراهن فإن الإعلام الصهيوني يصورها خطأ وقع فيه طيار أو أن سبب المجزرة وجود بعض أفراد المقاومة بين الناس وتبدي الأوساط الغربية مجرد أسفها لما حدث وبقليل من التعويضات يُسكتون الأصوات ويستطيعون إخضاع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية لابتزازها ومن ثم إجبارها على تناسي المجزرة التي راح ضحيتها أكثر من مئة شخص بينهم أطفال ونساء وشيوخ وعجائز وقس على ذلك كافة الأمور التي تصبح فيها الحقيقة باطلاً والباطل حقيقة.

ـ الإشاعة والإشاعة المضادة ففي الإعلام الصهيوني شعبة خاصة لتوجيه الإشاعات بحيث تثير لدى العرب بلبلة وتخبط ويأس ويتم تسريب الإشاعة أحياناً في نشرة أخبار واحدة ولا تكرر بحيث يصبح لدى السامع فضول لمعرفة صحتها والبحث عنها وذلك يشغله عن القضايا الأساسية في الصراع ومثال على ذلك ما تذيعه الإذاعة الإسرائيلية عن أن قوات الأمن توصلت إلى الخلية العسكرية التابعة لحركة جهادية ما واعتراف أعضائها بالتنظيم والعمل إلى آخر ما هنالك بينما تكون الإشاعة مجرد خبر يُراد من ورائه التخبط في الجانب الآخر والحيرة والإحجام والشك والخوف والشلل.

ـ إظهار الحياد في طريقة بث الخبر وهذا من أخطر ما يستخدمه الإعلام الصهيوني بحيث يظن السامع أن الخبر موضوعي ليس فيه من الزيف والتحيز شيء ومثال على ذلك ما تبثه الأخبار عن قيام قوات الأمن الصهيوني باعتقال عدد من المستوطنين الذين يريدون الاستيلاء على أرضٍ عربية وفي الواقع تكون قوات الأمن نفسها تحمي مجموعة من المستوطنين الذين يضعون البيوت المسبقة الصنع في أراضٍ عربية ويدّعون أن هذه الأرض استولت عليها الدولة لأغراض أمنية.

ـ نقل الخبر السريع قبل أن تبثه وكالات الأنباء وذلك لإظهار الإعلام الصهيوني على أنه سباق في نشر الأخبار الهامة والواقع أن الإعلام الصهيوني يلجأ لبث مثل هذه الأخبار استناداً على تقارير تقدم من أجهزة المخابرات والأمن ويقصد من ورائها التضليل أو الإحباط أو التشويش.

ـ استخدام منوعات غنائية تحمل من المعاني ما يسيء إلى الشخصية العربية أو يجعلها محط شك واستهتار والواقع أن للكيان الصهيوني أسلوباً إعلامياً معروفاً في انتقاء الأغنية الموجهة نفسياً وفكرياً بحيث تثير لدى السامع ربطاً بين الأخبار التي سمعها وبين الأغنية، ويعتمد هذا الأسلوب على تضخيم الوهم لدى السامع العربي بحيث يصبح رهين الخوف فيُشل عن التفكير والحركة أو يشك فى ذاته وشخصيته ودينه وقومه وأخلاقه.

ولعل طبيعة الشخصية اليهودية المبنية على الخداع والكذب لا تستطيع أن تحيا بمعزل عن كره الآخرين وهذا الكره يولد نزعة تستند على مبادئ لا أخلاقية أهمها التركيز على زرع بذور التفرقة بين العرب والمسلمين عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وهذا ما لمسناه عن كثب من خلال مسيرة قرابة سبعين عاماً مضت على احتلال اليهود لأرض فلسطين.

وعود على بدء فلا يمكن أن نفصل دراسة هذه الشخصية عن ماضيها ولا يمكن أن نغفل أو نتغافل عن القرآن الكريم الذي فضح هذه الشخصية وأساليبها في الكذب والتلفيق والخداع وتحريف الحقائق بل وحرفها عن مسارها الصحيح.

سمات الاعلام الصهيونى :

يتسم الإعلام الصهيوني بسمتين أساسيتين:

الأولى: أنه دعاية منظمة ومخططة ذات أهداف استراتيجية واضحة، فهي تسبق الأحداث وتواكبها ولا تأتي في أعقابها.

والثانية: أنه دعاية تركز على تكرار مجموعة من القضايا والدعاوى الباطلة التي يتم الالحاح عليها لترسيخها في الأذهان وتثبيتها في ذاكرة الإنسان حتى تصبح وكأنها حقائق يجب التسليم بها.

وفي هذا الإطار نجد أن الدعاية الصهيونية تركز على استخدام مصطلح النزاع العربي الصهيوني بدلاً من مصطلح القضية الفلسطينية لإيهام العالم أن ثمة طرفين متنازعين هما العرب والصهاينة لكل منهما حق في فلسطين وأن نزاعهما يدور حول هذا الحق كما يصر الإعلام الصهيوني على استخدام مقولة أرض إسرائيل بدلاً من إسم فلسطين ليوحي للعالم أن فلسطين ليست أرضاً فلسطينية بل هي أرض إسرائيلية وأنها ملك لليهود وليس للفلسطينيين حق فيها.

ويستخدم الإعلام الصهيوني منذ أواخر القرن التاسع عشر مصطلح الشرق الأوسط بدلاً من عبارة الوطن العربي التي تؤكد عروبة هذه الأرض من المحيط إلى الخليج وما إسرائيل إلا جسم غريب عن الوطن العربي كما لم ينس العالم ما روجته الدعاية الصهيونية لمقولة: إن العرب يريدون إلقاء اليهود في البحر وكان ذلك تمهيداً للعدوان الصهيوني على العرب في ٥ يونيو ١٩٦٧ ولكسب عطف الرأي العام العالمي وتأييده.

ويلاحظ أنه قد برزت على السطح في الأشهر الأخيرة في إسرائيل، وفي الساحة الإعلامية فيها على وجه التحديد، ظاهرة تشير إلى اتجاه كبار أصحاب رؤوس المال لوضع يدهم على وسائل الإعلام الرئيسية في إسرائيل،وبشكل خاص الصحف الكبرى ومحطات التليفزيون واسعة

الانتشار، مما أثار القلق لدى أوساط إعلامية إسرائيلية ترى أن السيطرة المطلقة لرأس المال الكبير على الإعلام الإسرائيلي لا تعني وضع هذا الإعلام في خدمة مصالح كبار الرأسماليين على حساب الشرائح الأخرى،بقدر ما يعنيه ذلك من اتساع التصدع الاجتماعي الذي كشفت عنه موجة الإحتجاج الأخيرة في إسرائيل فحسب، بل إن هذه السيطرة تعري مقولات حرية الإعلام والتعبير التي دأب الإعلام الصهيوني على تكرارها، والتي تاجرت بها الصهيونية كإحدى الركائز التي اعتمدتها الدعاية الصهيونية، وهي تروّج للمشروع الصهيوني، كامتداد للحضارة الغربية، وكحامل لقيم الديمقراطية والحرية، لتبين أن الإعلام الحر لم يكن إلا أكذوبة أخرى استخدمت لخدمة مصالح النخبة الأشكنازية التي تدير المشروع الصهيوني، متحالفة مع النخب الممسكة بالقرار السياسي والاقتصادي في عواصم الغرب الكبرى الراعية للمشروع الصهيوني.

ففي تقرير صادر عن مركز حماية الديمقراطية في إسرائيل حول الانتهاكات والتعديات على حرية الصحافة والصحفيين في إسرائيل خلال السنة الأخيرة، أورد العديد من الأمثلة التي تبين أن حرية الإعلام شعار وواجهة وقناع تجميل،أكثر بكثير من كونها واقعاً ملموساً، وتكشف هذه الأمثلة عن تدخل من يمتلكون القرار السياسي والاقتصادي والعسكري في عمل مؤسسات الإعلام بأشكال مختلفة، تظهر على سبيل المثال في العلاقة المشبوهة التي تربط أصحاب رؤوس الأموال من مالكي هذه

المؤسسات مع الشخصيات السياسية وزعماء الأحزاب بخلاف تدخل المتحدث العسكري الذي لا سبيل لمواجهته في عمل أقسام الأخبار في وسائل الإعلام المختلفة، وبشكل يعيق عمل الصحفيين في تناولهم للموضوعات المتعلقة بالجيش بشكل ملائم، على حد تعبير التقرير.

ولا ينسى التقرير الإشارة إلى ما يتعرض له الصحفيون الأجانب والفلسطينيون من قيود واعتداءات وإهانات، ففي التقرير وأمثلته التي لم يتسع المجال إلا للإشارة لبعضها، ما يؤكد أن حرية الصحافة في إسرائيل ما تزال، رغم كل مقولات حرية التعبير المدعاة، وكما يقول التقرير، غير مكرسة في تشريع رئيسي، ولا حتى في تشريع أو قانون ثانوي، وهي تعتمد أساساً على قرارات المحكمة الإسرائيلية العليا، مما يجعلها عرضة للتهديد والانتهاك بصورة دائمة، لاسيما أن هذه المحكمة باتت هدفاً معلناً لليمين المتطرف، وربما لا تستطيع أن تحمي نفسها.

إنها شهادة أخرى يضيفها تقرير مركز كيشف، تثبت أن حرية الإعلام والتعبير التي طالما تاجر بها الخطاب الصهيوني، زاعماً تفوق الإعلام الصهيوني حتى على الإعلام الغربي الذي استلهم نموذجه بداية، ليست إلا وهماً آخر استخدم للتضليل، فالإعلام الصهيوني ما هو إلا وسيلة لخدمة نخبة الاشكناز التي تدير المشروع الصهيوني، لا يغيّر من ذلك أقنعة الحرية التي تسقطها شهادات الإسرائيليين، قبل غيرهم.

وعليه فإننا نستطيع أن نطلق على الإعلام الصهيوني أنه إعلام رسمي موجه، يعتمد الموقف الرسمي في كل تحركاته وسكناته، وكأنه موقف لا جدال حوله، والرأي الآخر يأتي على شكل موقف مشكوك فى صدقه ولهذا الأمر عدة أمثلة، فلم يشكك الإعلام الإسرائيلي أبدا في رواية واحدة من تلك التي يرويها الجيش الإسرائيلي، في وقت تعتبر فيه الرواية الفلسطينية هي رواية مشكوك فيها، فالجيش مثلاً يقول أما المصادر الفلسطينية فإنها تزعم، والجيش يطلق النار رداً على اعتداء، والفلسطينيون معتدون، بحيث تتحول الحقيقة فيه إلى كذب، والواقع إلى خيال، وبمعنى آخر تكون الضحية هي الجزار والإرهابي، والمحتل هو الضحية البريئة المغلوبة على أمرها، وبالتالي تتغير صور الحوار وواقع الحال وكل ما يكون من آثار ومشاهد إلى مصطلحات محورة ومزيفة، ومنطق عذب يخفي وراءه عنقاء الانتقام وغول الحقد والكراهية وأسوأ مظاهر الكذب وخداع الإعلام السياسي على الأذقان واللحى.

وفي هذا الإطار يصور الإعلام الإسرائيلى قانون جيسو الفرنسي الصادر عام ١٩٩٠ والذي يسمح بمقاضاة المتهمين بمعاداة اليهود أو ما يعرف باسم معاداة السامية في خنق حرية الرأي لكل من يتجرأ على انتقاد السلوك الإسرائيلي، فقد مثل أمام القضاء الفرنسي عدد من المفكرين والكتاب والأدباء العرب والغربيين بتهمة التحريض على معاداة اليهود منهم المفكر الفرنسي روجيه جارودي .

يقول الباحث الفرنسي دونيس سيفير في كتابه الحرب الإعلامية الإسرائيلية الجديدة ، في الحرب يجب أن يكون ثمة إعلام كامل يؤدي ذات الدور الذي تؤديه البندقية والطائرة النفاثة والقنابل التي تسقط آلياً على الضحايا، لأن الحرب سوف تكون مخططاً مدروساً يجب التحكم من خلاله والذي يرتبط فيما بعد بالعامل النفسي للصهاينة ومن ثم المجتمع الدولي الذي لا يجب أن يرى الحرب كما هي حقيقة بل كما يبثها له الإعلام الصهيوني فقط أي حرباً نظيفة لا يموت فيها سوى الإرهابيين.

ويوضح سيفير الدور الخبيث لهذا الإعلام وكيف أنه يعتمد على مبدأ أكذب حتى يصدقوك والذي بكل أسف كما يقول الكاتب انحازت إليه دوائر إعلامية غربية كثيرة صدقت الخبث الصهيوني القائل انه يدافع عن نفسه ضد الإرهاب والذي أيدته في حربه هذه كل الوسائل الإعلامية وغير الإعلامية الأمريكية التي بدورها تخوض نفس اللعبة القذرة في كل من العراق وأفغانستان وأصبح الإعلام الجديد يدافع عن المجرمين على حساب الضحايا متناسياً أن صورة الضحايا أخطر وأكبر.

وفي حقيقة الأمر ليست بروبوجاندا الإعلام الصهيونة بما تحتويه في مضمونها من خداع وأكاذيب وتشويه لمعنى ومضمون حقيقة الإعلام، نتاج الوجود الصهيوني الإسرائيلي الحالي في عالمنا العربي، أو نتاج الصراع العربي الإسرائيلي على وجه التحديد، وإنما هو نتاج وامتداد

تاريخي لأيديولوجيا بشرية غريزية مبنية على الكراهية والحقد والكذب وفن خداع الآخرين منذ القدم، وقد ورد في كثير من كتب التاريخ السماوي اليهودية كإصحاح أشعيا وعاموس وأرميا وغيرها من الكتب اليهودية،مما يدل على هذه الحقيقة التي طالما تنصل منها اليهود الصهاينة فهذا أرميا يتحدث عن غضب الله ورفضه جيلاً بكامله من اليهود، لأن الحق قد باد وتمزق بسببهم فيقول: فتكلمهم بكل هذه الكلمات ولا يسمعون لك، وتدعوهم ولا يجيبونك، فتقول لهم هذه الأمة التي لم تسمع لصوت الرب ولم تقبل تأديباً، باد الحق وقطع عن أفواههم، جزي شعرك واطرحيه وارفعي على الهضاب مرثاة، لأن الرب قد رفض ورذل جيل رجزه. [1]

وبالتالي فإن بروبوجاندا الإعلام السياسي الصهيوني الحالية جزء لا يمكن فصله عن تاريخ اليهود الصهيوني القديم والحديث، كما أنها من أسس بناء المشروع القومي الصهيوني العالمي القائم على بناء وتأسيس إسرائيل الكبرى أو إسرائيل التاريخية، الذي يتم توجيهه وإدارته من الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى وجه التحديد من قبل

١-ارميا ٧: ٢٨ - ٢٩

اللوبي الصهيوني الذي استطاع أن يسيطر على العديد من المراكز الحساسة في تلك الإمبراطورية، وينشأ فيها المركز الرئيسي للدعاية الإعلامية السياسية الصهيونية، من خلال ذلك الكم الهائل من الصحف والدوريات والقنوات الفضائية ومراكز البحث والدعاية وغيرها الكثير من وسائل الإعلام الحديثة.

وبالعودة للتاريخ نستطيع أن نلمس أن الإعلام العربي لم يكلف نفسه عناء التصدي للدعاية الصهيونية في الغرب في الوقت الذي استطاع فيه الإعلام الغربي إقناع الرأي العام هناك بأن ما يفعله العرب أمر فيه تعصب وعنف وعدوانية، وفوق هذا مناهض للسامية. وأن إسرائيل هي الحليف الغربي الوحيد في الشرق الأوسط، لذلك غنمت مئات المليارات من جيب دافع الضرائب الغربي، وبالذات الأمريكي، الذي أعماه إعلامه عن السؤال البديهي: لماذا أدفع من جيبي قوت دولة أخرى بيني وبينها آلاف الكيلو مترات؟ وأصبح الفلسطينيون يضطهدون من جانب إسرائيل دون أن يرفع صوت واحد في الغرب لنصرتهم، فصورة الفلسطيني الذي استطاع الإعلام الغربي أن يرسمها في ذهن الرجل الغربي هي عدواني وغريب ومتصلب وإرهابي ومتسبب في تعطيل عملية السلام.

إننا إذاً أمام قضية لا يمكن أن ندير رؤوسنا عنها، الإعلام الغربي الذي تتحكم في مفاصله الصهيونية، حقيقة مؤلمة في حياتنا السياسية

والثقافية ولن تنفع محاولات التقليل من شأنه وقدرته على الإساءة إلينا هائلة،كاسحة في التأثير تغطي القارات الخمس بلا منازع لتزرع في أذهان الشعوب ما تشاء من الصور، وتدفع بهم إلى ما تشاء من المواقف، لا تبالي فيما تتناوله من أحداث العالم بالعرض والتحليل إلا ما تراه خطأ أم صواباً معبراً عن قناعاتها.

الصهيونية والإعلام :

لايخفى على أحدٍ نفوذ الصهاينة في المؤسسات الخيرية والإعلامية العالمية وتدخلهم المباشر في السياسات الثقافية والعسكرية والاقتصادية لمعظم الدول خصوصاً أمريكا يقول الدكتور عمارة نجيب أحد أساتذة الإعلام في الجامعات العربية إن الإعلام له تاريخه كفن على مر العصور إلا أن اتخاذه كعلم وفن له أصوله وقواعده المخالفة للروح الإسلامية لا يخرج عن الفكر الصليبي والصهيوني وأعداء الإسلام: فالمفاهيم الأصلية لهذا العلم قد حُرِّفت وجعل هذا التحريف المعادي قانوناً يعطوننا إياه اليوم تحت اسم علم الإعلام والصحافة.

لذلك على علماء الإسلام اليوم التدقيق والبحث في هذا العلم لمعرفة كل خفاياه وأساليبه خصوصاً وأن اليهود قد حققوا مكاسب وانتصارات باهرة بواسطة هذا العلم وعملوا من خلف الستار على تحريف الأفكار وإفساد العقول في كل العالم واستفادوا لذلك من سلاح الإعلام أكثر من

أي سلاح مادي ومعنوي آخر والآن هم بصدد تثبيت قواعد هذا العلم المنحرف كما ثبتوا قواعد علم النفس والاجتماع.

كتب أدولف هتلر في كتاب كفاحي يقول:إن اليهود الصهاينة هم الذين حركوا العمال واستغلوهم، فتحت شعارات مزيفة أوحوا للعمال بالتحرك والاعتراض ضد أربابهم وقاد اليهود هذه الحركة نحو الأهداف الصهيونية بدون أن يشعر العمال أنهم يقومون بعمل قد رُسم لهم واستعمل اليهود في ذلك الإعلام وشعارات براقة كالعدل والإصلاح واستخدموا الماركسية لخدمتهم وقتلوا لذلك ٣٠ مليون إنسان، كلهم ذهبوا فداءً للأهداف الصهيونية.

واستغلوا الراديو والتلفزيون والجرائد والمجلات لصناعة رأي عام مؤيد لهم واستعملوا أساليب غير إنسانية كنشر الفساد الأخلاقي والانحراف الجنسي والمواد المخدرة والمشروبات الروحية واستقروا أخيراً في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها أكبر قوة في العالم فيستطيعون بذلك التأثير على أكثر شعوب العالم وشعر الأميركيون بالخطر القادم من اليهود، فقال فرانكلين أحد واضعي الدستور الأمريكي محذراً:أن أعظم خطر يواجه الولايات المتحدة هو الخطر اليهودي ومع ذلك فإن اليهود وصلوا إلى قلب السياسة الأمريكية وأصبح لهم ثقلهم الانتخابي، فالمرشح لا ينجح إلا إذا نال رضا اللوبي الصهيوني.

وباختصار نقول أن سياسة الإعلام الغربي والأمريكي بشكل خاص في يد الصهاينة واليهود، فأكبر حصص من الأسهم في وكالات الأنباء الأربع الكبرى رويتر، فرانس برس، يونايتد برس، آسوشتيد برس، يملكها يهود وتعمل ضمن الإطار العام الصهيوني وكما هو معلوم فإن أكبر جريدة في العالم نيويورك تايمز ١٥٠٠٠٠٠ نسخة في اليوم يملكها رجل أعمال يهودي ومديرها صهيوني وتعطي خدماتها الإعلامية لحوالي ٥٠٦ مؤسسة صحفية في العالم وتدافع هذه الجريدة عن اليهود وإسرائيل بشكل علني ووقفت إلى جانب صدام في الحرب المفروضة وفي خلال سنةٍ واحدة نشرت أكثر من ٧٥ مقالة ضد إيران.

الإعلام في العالم الثالث

استغلت الامبريالية الغربية عوامل الضعف في الدول النامية كالأمية والجهل السياسي والفكري وعدم استقرار الأوضاع السياسية، وشنت حملة إعلامية كبرى هدفها استعمار كل دول العالم الثالث واستثمارها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

تقول إحصائيات اليونسكو أن نسبة الأمية بين الشباب الأفريقي تبلغ ٦٠%، وأن هناك ٤٢ مليون لا يعرفون القراءة والكتابة في آسيا، وتقول أيضاً أن لكل ألف شخص في أفريقيا يوجد عشرة جرائد، أما في آسيا فيوجد ٢٤ جريدة وفي أوروبا يوجد ٢٣٠ جريدة لكل ألف شخص.

إن هذه الشعوب تصبح أكثر عرضة للانحراف خصوصاً إذا كان الهجوم الثقافي والإعلامي المعادي قوياً وضخماً وهو كذلك فالأقمار الصناعية والراديو والتليفزيون دخلوا كل البيوت، والأفلام التي تعرض على الشاشات كلها سموم ثقافية هدفها حرف الشعوب عن مبادئها وقبول النظام الاستعماري الغربي، وتقول الإحصائيات أن وكالات الأنباء الكبرى تصدر يومياً أكثر من ٤٥ مليون كلمة إلى بلدان العالم، وهنا رئيس الخدمات الدولية لـ آسوشتيد برس يقول بافتخار:إن حوالي مليار إنسان في كل دول العالم يتلقون الأخبار والأحداث العالمية من وكالتنا.

ومعلوم أن وراء كل هذه المؤسسات الإعلامية والثقافية خبراء ومتخصصين وفي مختلف المجالات علم النفس، علم اجتماع، علم الاتصالات، العلاقات،متخصص اختراق ومن هدفهم إقناع الطرف الآخر بصواب رأيهم ومسلكهم وهدايته لسلوك نفس الطريق وبالتالي استثماره ومن أهدافهم الأخرى إقناع شعوبهم بصواب مسلكهم وبحق استعمار غيرهم تحت عناوين مختلفة وهنا لا بد من ذكر نقطة هامة هي أن حكومات دول العالم الثالث قد ساعدت كثيراً في هذا الهجوم المعادي، فكان إعلامها صورة مطابقة للإعلام الوارد وزادت عليه أيضاً أن استخدمت وعاظ السلاطين لتأييد هذا العمل من الناحية الدينية، ومن يراقب الأحداث منذ مدة يرى كيف تحالفت دول العالم الثالث مع الإعلام الغربي وصبوا كل حقدهم وادعاءاتهم ضد حركات التحرر خصوصاً

الإسلامية منها وهدفهم من ذلك عدم إيقاظ الشعوب المستضعفة وإظهار الحركة الإسلامية بمظهر إرهابي ومنبوذ.

مرتكزات الدعاية الصهيونية

ركزت الصهيونية العالمية وبشكل هائل منذ قيام إسرائيل على الدعاية لتكبير الدور الحضاري لليهود في المنطقة العربية على وجه الخصوص وفي العالم بوجه عام، وكيف أن أبناءها اليهود غيّروا مجرى الأحداث السياسية والعلمية في العالم مثل ماركس وفرويد وأينشتين، وتأكيد أن إسرائيل حقيقة تاريخية، وحجتها في ذلك أنها دولة قائمة ولها حق البقاء، في حين أنها كما يقول المؤرخ هـ . ج . ويلز في كتابه تاريخ العالم ليست سوى سطور متناثرة في كتاب حضارة الشرق الأوسط الضخم الذي سطره العرب فقد تمكنت الدعاية الصهيونية من ربط تصرفات العرب بما كان يفعله النازيون.

وهذا التزاوج في الصورة يكفي وحده لإثارة النفور من العرب لدى الملايين من أهل الغرب الذين لم ينسوا ما أوقعه النازيون من خراب في الإنسان والإنسانية، وقد ساعدهم في ذلك عدم وجود دعاية عربية مضادة لأن الوضع العربي الراهن يفتقر إلى استراتيجية موحدة.

عنصرية تستند إلى التوراة

تستند العديد من المقالات العنصرية ضد العرب المنشورة في وسائل الإعلام الإسرائيلية إلى آية توراتية تتحدث عن النبي إسماعيل، وردت في سفر التكوين ١٦، الآية ١٢، وجاء فيها: ويكونُ إنساناً وحشيّاً يُعادي الجميعَ والجميعُ يعادونَهُ، ويعيشُ مستوحشاً متحدّياً كلّ إخوتِهِ.

وعلى الرّغم من أن تأويل هذه الآية غير متفق عليه، حيث تُرجح بعض التفسيرات أن الترجمة الدقيقة للآية هي يكون إنساناً قويّاً، أو ويكونُ رجلاً كحمار الوحش، يدُهُ مرفوعة على كلّ إنسانٍ، ويدُ كلّ إنسانٍ مرفوعة عليهِ، ويعيشُ في مواجهةِ جميع إخوتِه إلا أن توظيف الآية أعلاه في المقالات المنشورة في وسائل الإعلام الإسرائيلية يُؤكد اعتماد التأويل الأول ويكونُ إنساناً وحشيّاً.

وقد جاء في مقالة كتبها أ. يتسحاقي، نشرت في صحيفة يتدن أمان بتاريخ ٢٠١١/٤/١١: في السنوات الأخيرة، وجد المخرج جوليانو مير- خميس ضالته في مخيم جنين، سكن هناك، وهناك عمل من أجل تطوير الثقافة الفلسطينية، معتقداً أنه من الممكن تثقيف أحفاد من كُتِبَ عنه في التوراة إنسان وحشي وردود اليساريين اليهود التي كانت ضد قتل جوليانو مير- خميس تثبت أنهم لا يعرفون الحقيقة حول شخصية رعاياهم في معسكر إسماعيل ثقافة القتل الفلسطينية، أو ثقافة القتل

الإسلامية عامة، ضاربة في الجذور لدرجة أن اليسار الإسرائيلي لا ينجح في رؤيته أمراً خطيراً.

والعنصرية والتحريض في وسائل الإعلام الإسرائيلية لا يقتصران على العرب فقط، بل يشملان المسلمين أيضاً في دول أخرى، ويعتمدان على شيطنة الدين الإسلامي، وتزوير الحقائق التاريخية وإخراج آيات قرآنية عن سياقها وعلى الرغم من تقارب المفاهيم اليهودية والإسلامية المتمثلة فى توحيد الله، ورغم العلاقات التاريخية الطيبة بين اليهود والأكثرية العربية والإسلامية التي عاشوا بينها، واحتضان الثقافة الإسلامية لليهود باعتبارهم أهل كتاب، ورغم تلازم مصائرهم بمصائر الإمبراطوريتين العربية والعثمانية الإسلاميتين، ودولة الأندلس، حيث لقوا النتائج المأساوية ذاتها التي لقيها المسلمون خلال الحروب الصليبية وسقوط الأندلس، بل وشاركوا أحياناً في صدها إلى جانب المسلمين إلا أن الانقلاب على التاريخ وخرق الانسجام العرقي والديني بين اليهود من جهة والمسلمين والعرب من جهة أخرى، قد وقع مع استحداث الصراع الذي قادته الصهيونية على أرض فلسطين، وهو ما قضى وفرض على معظم الكتاب الإسرائيليين التركيز على عناصر الاختلاف والتناقض الديني والثقافي، في حين أكد الباحثون اليهود خلال القرن التاسع عشر على علاقة قربى ثقافية وحضارية مع المسلمين، كما أشار د. عفيف فراج في كتابه اليهودية بين حضانة الشرق الثقافية

وحضانة الغرب السياسية كما ورد في صحيفة هموديع الدينية بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٢، بقلم م. شالوم:

- العالم يعرف كيف يتجاهل ويصمت، عندما يقوم اليهود في إسرائيل بالدفاع عن أنفسهم ضد المعادين للسامية المتوحشين من إنتاج الإسلام، الذين لا يشبعون من الإرهاب الوحشي، وفي الحالة السيئة يقومون بإدانة اليهود الذين يدافعون عن أنفسهم حين يقع قتلى يُسمون بالأبرياء.

وورد في تقرير آخر في الصحيفة ذاتها بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٣:

- إنها حرب عالمية يخوضها الإرهاب الإسلامي ضد الأطفال اليهود، على مدار تاريخنا المروي بالدم والألم، كانوا دائماً على رأس الأولوية بالنسبة للقتلة، العرب والمسلمون اليوم هم حَمَلَةُ صليب حَمْلَةِ الدم هذه، يجب أن يكون هذا عرضاً ساخراً إيديولوجيا تقدس قتل الأطفال لأنهم يهود، ترقص على دم الأطفال اليهود، تحثّ الأمهات على توزيع الحلوى كي يعبّرن عن فرحهن بموت أبنائهن وبناتهن خلال انفجار قتلوا فيه أنفسهم وقتلوا أطفالاً يهوداً، وتجعل الأمهات ذاتهن يتمنين فقدان باقي نسلهن تلك الإيديولوجيا تتحدث عن إسرائيل التي تقتل الأطفال الفلسطينيين، الأطفال الذين يستخدمهم المسؤولون الفلسطينيون كدروع بشرية قرب الأهداف الإرهابية يستخدمون أطفالهم لأنهم يعرفون أن

الجيش الإسرائيلي سيتنازل عن مهاجمة تلك الأهداف كي لا يمس الأطفال، وإذا تم المس بهم لا يتم ذلك عمداً كما يدعى اليهود كذباً .

وتربط الصحيفة بين ما تصفه بالإرهاب العربي وبين القرآن الكريم، من خلال مقالة كتبها يتسحاك تنينباوم، نشرت بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٣ يقول فيها:

- الإسلاميون يحتلون جزء بعد جزء من هذه البلدان، إنهم لا يشكلون تهديداً على العالم الجديد، فقط إسرائيل واليهود هم المشكلة العالمية النزعة الإسلامية العامة تؤثر في اليهود في الدول المتحررة أيضاً، إنهم هدف للإرهاب العربي الذي توجهه إيديولوجيا المساجد الناتجة من القرآن اليهودي هو ضحية ديانة، كل من يزيله من العالم يحظى بالجنة الإسلامية.

ولا تتوانى بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية عن توجيه إساءات عنصرية صارخة ضد الدين الإسلامي، حيث ورد في المقالة الافتتاحية لصحيفة يتد نأمان بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٦: كقاعدة، الثقافة الإسلامية تقمع بشكل شمولي حقوق المواطن حيثما وُجد، إنها ثقافة إرهاب، عنصرية، إذلال وقمع، من يحاول أن يرفع رأسه يقطعونه فوراً.

كما ورد في المقالة الافتتاحية للصحيفة بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٥: الإيديولوجيا الأشد خطراً من الأخريات هي الإيديولوجيا الإسلامية المتطرفة، التي هدفها الأساسي سيطرة الإسلام على الغرب صحيح أن التعميم ممنوع، وأن الكثير من المهاجرين المسلمين يجدون أماكنهم في الدول التي هاجروا إليها، لكن هؤلاء بقوا مع إيديولوجيا الإسلام التي تريد أن تحتل العالم كله تحت نعال دين محمد الهدامة، إنهم ليسوا أقلية بالتأكيد.

وإن كان يبدو أن حملات صبغ الصراع العربي ـ الإسرائيلي بصبغة دينية تدور فى معظمها على صفحات الصحف الإسرائيلية الدينية فقط، فإن ذلك يعود إلى أن الصحف الإسرائيلية العلمانية المركزية تتبع أسلوباً أشدّ دهاءاً في هذا الجانب، إذ تقوم بالامتناع عن توجيه عبارات عنصرية مباشرة للعرب والمسلمين، وتتبع أسلوب التحريض المبطن وغير المباشر.

يبرز ذلك على سبيل المثال من خلال التركيز على نشر أخبار تُظْهِرُ العرب والمسلمين بصورة سلبية تُكرس الأفكار النمطية المسبقة، إذ يتم حصر التغطية عموماً بحوادث القتل والعنف وتغييب القضايا الجوهرية، كما يبرز التحريض غير المباشر من خلال مسألة التشديد على السيطرة الإسلامية على المسجد الأقصى ومحيطه، وما تدعيه الصحف

الإسرائيلية من حفريات يجريها الوقف الإسلامي للقضاء على الآثار اليهودية المزعومة،وكأنها معركة يقودها المسلمون ضد الوجود اليهودي في القدس، مركز الكون وفقًا للمعتقدات اليهودية، أو كما فعلت صحيفة يديعوت أحرونوت حين نشرت بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٢ رسالة لأحد قرائها الذي انتقد بناء مسجد في نيويورك، مكان برجي التجارة العالميين، قال فيها:

- كان يجب أن يطلق على هذا المسجد اسم مسجد ضحايا الإرهاب الإسلامي، لكي نذكر العالم أن المخربين الانتحاريين هم فقط من المسلمين لم نسمع في أي مرة عن مخرب مسيحي أو يهودي، المسلمون المتطرفون هم فقط من يقومون بالعمليات الانتحارية ويقتلون الناس الأبرياء.

أو يكون ذلك من خلال نسب حوادث عنف فردية للمسلمين عموماً، وإظهار جرائم قتل غير المسلمين كأمر عقائدي في الدين الإسلامي، كما حدث في حادثة قتل شاب جزائري يدعى محمد مراح عدداً من اليهود في مدينة تولوز الفرنسية، حيث نشرت صحيفة معاريف بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٥ مقالة بعنوان: الإرهاب الإسلامي حي ويضرب، وجاء في المقالة التي كتبها بوعاز بيسموط:

الإرهابي محمد مراح، الذي قتل بوحشية كبيرة سبعة أشخاص، من ضمنهم معلم وثلاثة تلاميذ يهود صغار، جعل فرنسا تفهم أن هذا الورم السرطاني، الذي يُطلق عليه إرهاب إسلامي، حي ويضرب، يتنفس ويقتل أيضاً.

ولا تخلو وسائل الإعلام الصهيونية من التحريض العنصري المباشر أيضاً، ونشير هنا إلى صحيفة هآرتس المحسوبة على اليسار الإسرائيلي ، حيث جاء في مقالة كتبها يسرائيل هرئيل، نشرت بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٧:

ـ كان على أولئك الذين يؤمنون بأن السلام ممكن مع الفلسطينيين وأنهم شركاء، أن يقولوا الحقيقية حول التحريض الذي يقوم به شركاؤهم لا يمكن إثبات وجود علاقة مباشرة بين القتل في إيتمار والتحريض اليومي، الأسباب هي أسباب جذرية خلال سنوات قتل في الجزائر ما يقارب ٣٠٠ ألف، وفي دارفور أيضاً، وفي لبنان، وسورية، والعراق، ومناطق أخرى في العالم الإسلامي، التحريض الفلسطيني هو تعبير عن هذا الطابع الوحشي، وليس السبب لوجوده.

وفي مقالة أخرى كتبها م. شالوم قال: الكذب والمكر هما أبرز صفات العرب، إنها صفات راسخة في دين محمد، واتفاقية قريش تثبت أن الخداع مسموح وإجباري من أجل هزيمة العدو وتحقيق الأهداف.

وجاء في مقالة كتبها هيلل فايس، نشرتها صحيفة ماكور ريشون الدينية بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٥: لقد تحول الإسلام إلى جزمة تدوس أوروبا القيادة الأوروبية تطلب من إسرائيل إخلاء القدس، هذه هي العنصرية أولئك الذين ابتكروا مصطلح عنصرية قاموا بتبنيه.

وورد في مقالة عنصرية نشرتها صحيفة هموديع الدينية بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢٢، بقلم يعقوب شنفلد: الظمأ الحيواني للدم يجعل تصرفات المسلمين مجنونة، ويبدو أن الإسلام كله يحاول بسبب خيبة أمله الانتحار وجرف كل العالم نحو الضياع، يبدو أنه منذ الأزل لم يكن هنالك ما هو أكثر جنوناً من دين السيف، القتل والضياع اللذان تحزم بهما الإسلام اليوم.

أما موقع إن. إف. سي فلم يتوانَ عن نشر مقالة تصف الإسلام بدين الشيطان، حيث ورد في مقالة كتبها يهودا دروري، نشرت بتاريخ ٢٠١٢/١/٢٩: هناك من يعارضونني لأنني أعرض الإسلام كدين عنيف ودموي ربما يجدون هم أكاديمياً متسامحاً يعيش في الغرب ويدعي أن الإسلام هو دين الحب والسلام لكننا نعرف الإسلام أكثر منهم أنا أتفهم أنه من الصعب على يساري أن يُليّن مواقفه ويتقبل الحقيقة الفظيعة التي تقضي بأن لا وجود لمسلمين صالحين، وأن كل هدف العرب، هنا على

الأقل، هو إبادتنا إنهم يقولون ذلك ليلاً نهاراً في وسائل إعلامهم، ولا يتوقفون لحظة عن التحريض ضدنا الإسلام دين الشيطان.

والارتهان لنظرية تَمَيُّز سلالة إسحق وتفوقها العرقي على سلالة إسماعيل العرب ، يترافق في كتابات الإعلاميين الصهاينة مع الارتهان لنظرية شعب الله المختار والتفوق الديني على الأغيار، فما زال العديد من الكتاب الإسرائيليين مقتنعين بأن اليهود هم الشعب المختار المتفوق دينياً وثقافياً على الشعوب الأخرى.

يقول رؤوفين باركو في مقالته المنشورة في صحيفة إسرائيل اليوم بتاريخ ٢٠١١/١٠/١٩، مؤكداً التفوق العرقي لليهود على العرب والتفوق الديني لشعب الله المختار: العديد من الفلسطينيين يعترفون بأنه في حين أن الإسلاميين مستعدون لقتل مواطنيهم وأسراهم، فإن اليهود مستعدون للتضحية بأمن مواطنيهم من أجل جندي إسرائيلي واحد موجود في الأسر هذه المعادلة: تحرير مئات الأسرى الفلسطينيين مقابل أسير يهودي واحد تعزز الشعور المحزن بأن رجال حماس، سلالة هاجر، يشعرون بأنهم رخيصون ولا يساوون صفراً، وأنهم لا يعتبرون حياة الإنسان الفلسطيني ذات قيمة، مقابل التفوق الأخلاقي والقومي لليهود وإسرائيل وإضراب الأسرى في السجون الإسرائيلية نموذج حي للتقييم الذاتي المشوّه والمليء بالتناقضات لأبطال الإسلام الفلسطيني،

الذين منعوا عن جلعاد شاليط حقوقه الأساسية كإنسان وكأسير وفقاً للقانون الدولي، ومن ناحية أخرى، هم يضربون عن الطعام ويطالبون بوقاحة غير مفهومة بالرفاهيات، بالتعليم، بالغذاء، بزيارات الأقارب ومشاهدة وسائل الإعلام هذا يؤكد أنه في مكان ما من الجزء الخلفي لدماغ الفلسطيني يوجد اعتراف ضمني بتفوق اليهود الأخلاقي إنهم صادقون، هناك فرق جوهري بين اليهود والمسلمين الفلسطينيين، الحديث لا يدور فقط حول إنجازات اليهود في العلم وجوائز نوبل التي حصل عليها الشعب المختار، الحديث يدور عن تقدير اليهود للحياة مقابل صناعة الموت التي ينتجها المسلمون.

كما لا يخلو الأمر من إساءات عنصرية بالغة كتلك التي وردت على لسان المذيع اليميني أفري جلعاد، الذي قال في برنامجه الكلمة الأخيرة، الذي بث بتاريخ ٢٠١٢/٦/١٢ على إذاعة جالي تساهل: في الحقيقة نريد أن نبحث عن مساحات كبيرة لنا، ولكن لا نريد أن ننسى أن الذين يدقون أبوابنا هم من أتباع الإسلام، والإسلام مرض متفشٍّ في العالم، ولا أريد أن أقول إنه سرطان العصر لأنه مصطلح منبوذ، والحقيقة أن الإسلام يسود العالم ونحن نرى ذلك في كل مكان، وهم يريدون السيطرة بأفكارهم ومعتقداتهم، وعلينا أن نكون حذرين في أمور حياتنا.

إعلام قلب الحقائق

قالت جولدا مائير ذات مرة: لن أسامح الفلسطينيين لأنهم يجبرون جنودنا على قتلهم.

هذه صورة لتشويه الحقيقة وصناعة أخبار من وحي الأهداف العدوانية لتصبح كالأحداث الحقيقة، حين تتناقلها وسائل الإعلام دون تعليق أو نقد، فقد اعتمدت وسائل الإعلام منهجاً لصناعة الأكاذيب والإشاعات وترويجها بحرفية عالية، ولعل أهمها:

١ – استخدام صيغة المبني للمجهول مثل: أُطلِقَ النار على، أو قُتِلَ لتخفيف أثر الحدث والتمويه على مسؤولية جيش الاحتلال كما تعمل وسائل الإعلام على اعتماد عدد من الروايات المختلفة، وربما المتناقضة لحادث واحد، وذلك لإرباك المستمع أو القارئ فالصواب في أي من الروايات ففي حادثة استشهاد الطفل الفلسطيني محمد الدرة بتاريخ ٢٠٠٠/٩/٣٠، وبالرغم أن الحادث موثق بالتصوير، إلا أن إسرائيل حاولت تبرير الحادث الإجرامي بأكثر من رواية مثل إن الطفل قتل برصاص الفلسطينيين ثم قيل:أنه سقط في تقاطع نيران بين مسلحين فلسطينيين وإسرائيليين، ثم قيل: إن الطفل كان مشاغباً مؤذياً جلب لنفسه الموت كما تساءل الإعلام الإسرائيلي عن سبب وجود الطفل في مكان الحادث.

إن عملية تأليب الرأي العام العالمي ضد العرب وتشويه صورتهم وتزييف حقيقة عدالة قضيتهم هي سياسة تتم صياغتها بعناية فائقة من قبل المسؤولين الإسرائيليين، ساسة وأكاديميين، فالبروفيسور بنيامين عزار يقول:

- إن الإيحاء للعالم باستمرار العداء من قبل العرب لإسرائيل يخدم جملة من التصورات والمفاهيم التي تقوم على أن الدول العربية تريد إبادة إسرائيل وإزالتها من الوجود، وهو شيء علينا أن نعمل على إقناع شعبنا والرأي العام به بكل الوسائل التي بين أيدينا، لأن ذلك يعد من مصالحنا العليا.

ومثل هذا القول يهدف إلى إضفاء الشرعية على الممارسات الصهيونية، ودعم إسرائيل ومدّها بكل أسباب القوة بذريعة الدفاع عن النفس ضد الأخطار التي تتهددها، كما تدعي، حتى وصل بها الأمر إلى عسكرة وتجييش الداخل الصهيوني بالكامل، ونجد أن الإعلام الصهيوني كان ولا يزال يتخذ من تلقين اليهود بعقدتي الخوف من العرب وادعاء التفوق التكنولوجي عليهم وسيلة لتحقيق أهدافه، ويعمد إلى تحويل عقدة الخوف من العرب إلى أسطورة عملت وسائط الإعلام على غرسها في ذهن كل يهودي أينما كان من أجل تنمية الشعور بالحقد والكراهية ضد كل ما هو عربي، حيث يتم الترويج لمقولة تفوق القيم والتكنولوجيا على

العرب من خلال التركيز على تشويه صورة العرب وضرورة التعامل معهم بلغة القوة التي كرست مقولة الجيش الذي لا يقهر.

والمتابع للإعلام الإسرائيلي لا بد أن يلاحظ المساحة الواسعة المتاحة أمام الكتاب والصحافيين والعاملين في محطات الإذاعة والتليفزيون وتنوع آرائهم وتحليلاتهم، إلا أنها جميعها تجرى تحت إطار عام محدد يصبّ في خدمة الهدف الصهيوني وتسويغ كل الممارسات الصهيونية، وهذا هو هدف الآلة الإعلامية الصهيونية الهائلة التي تعمل على قلب الحقائق وصياغتها من جديد لتقديم القاتل بصورة الضحية، وتحويل الفعل الوحشي إلى فعل مبرر لدى الرأي العام الذي يراد إعادة تشكيله من جديد بهدف إحداث التأثير المقصود، مستخدمة تقنيات متطورة تلقى الدعم والتأييد من الغرب الرسمي، لا سيما الولايات المتحدة، ألم يقل جورج بوش الابن ان شارون رجل سلام؟!

الاعلام وتاثيره في تشكيل الرأي العام

وقبل أن ننهى هذا الباب لابد من التنويه لأثر الاعلام فى تشكيل الرأى العام وإلا ماكان هناك مبرر لاهتمام الكيان الصهيونى به لولا أثره ولايختلف اثنان على أن هناك علاقة بين الرأي العام والاعلام بشكل وثيق فكلما تقدم الاعلام في أسلوب صياغة الرسالة ومعرفة رجع الصدى كلما كان تأثيرة في الراي العام أكبر وأوسع وكلما زادت الثقافة

والتنشئة والتنمية السياسية كان تفاعل الجمهور أكبر مع الاعلام السياسي ففرص تاثير وسائل الاعلام وتشكيل الرأي العام كبيرة جداً في الجماهير وهناك علاقة متبادلة بين الرأي العام والاعلام فالاعلام هو تزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة والحقائق والاخبار بهدف معاونتهم على تكوين رأي سليم ازاء مشكلة من المشاكل أو مسألة عامة[١] وهناك من يرى أن وسائل الاتصال الجماهيري تؤدي أدواراً مهمة في بلورة الرأي العام حيث يعرضون مراحل تكوين الرأي العام وهى[٢]:مرحلة تعريف الصراع وتشخيصة ـمرحلة التعريف العام بالصراع للناس ـ وصول القضية إلى دائرة صنع القرار ٠

ولرسالة الاعلام تأثير كبير على الجمهور في تشكيل الرأي العام لديهم تجاه القضايا التي تخص الحكومة والحاكمين، وقد وضع الخبراء في الرأي العام خصائص تصميم برامج اعلامية تفيد في التأثير على الرأي العام اذ له تأثير في الرأي العام تجاه القضايا السياسية حيث ينقل رسائل صناع القرار إلى الرأي العام ممايؤدي إلى ظهور شريحتين مؤيدة وغير مؤيدة٠

١- مدخل الى الراي العام كامل خورشيد ص١٦٣ ٢- مدخل إلى الرأي العام كامل خورشيد ص١٢٢

openkandil.com

ولعدم الاستطراد يمكن تلخيص تأثير الاعلام على الرأي العام فى الآتي:

- بعث الاستقرار: الاعلام يعمل في الغالب على الحفاظ على الوضع القائم وابقائه على حالة ويرجع السبب في ذلك إلى أن الاعلاميين يتأثرون بالمواقف والأفكار والتوقعات السائدة في المجتمع لذلك يأتي نتاجهم متأثراً بالأفكار السائدة وعاكساً لها.

- تغيير الرأي: يستطيع الاعلام أن يغير آراء الجمهور باختيار نوع الآخبار التي يعرضها وطريقة عرضها والتعليق عليها أو تغيير الاتجاهات بشكل معاكس أو المحافظة عليها كما هي.

- تحديد الأولويات:ابراز موضوعات وتجاهل موضوعات أوتضخيم ومبالغة وتهويل أوتهوين.

- تحديد الخيارات المطروحة: تختار وسائل الاعلام ما تراه هي مناسباً للجمهور وتطرح من خلاله فكرها وفلسفتها وأجندتها ورؤيتها للأحداث.

- إبراز ناس واعلاء شأنهم وتحقيق شهرة لهم وكذلك اختيار وقائع وأحداث واعطائها أهمية في التغطية الاخبارية.[1]

١- مدخل الى الراي العام كامل خورشيد ص ٨٠

الإعلام الصهيوني والإعلام المتصهين

قادت إسرائيل سياستها الدعائية والتضليل مبدأ عاماً من مبادئ الإعلام الصهيوني وقدم الإعلام خدمات كبيرة للغاية للمشروع الصهيوني وهدفه في إقامة كيان إسرائيل، حيث شكل حجر الزاوية في الاستراتيجية الصهيونية منذ قيام الحركة الصهيونية على يد الصحافي اليهودي تيودور هرتزل الذي استطاع عقد المؤتمر الصهيوني الأول في ١٨٩٧ في مدينة بال بسويسرا، وكان من نتائج المؤتمر إصدار مجلة أسبوعية وصدر العدد الأول منها في الثالث من يونيو عام ١٨٩٧ وحملت أسم دي وولت.

ومنذ ذلك الوقت والإعلام يشكل حجر الزاوية في الاستراتيجية الصهيونية التي أخذت بعداً آخر بعد قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، حينما اندمج الإعلام بشكل كامل ومطلق بالسياسة الخارجية الإسرائيلية.

فقد حرصت الصهيونية على إنشاء مؤسسات إعلامية باللغة العربية لتحقيق الأهداف الآتية:

-تسويق مواقف الحكومة الإسرائيلية في أوساط فلسطينيي عام ١٩٤٨، الذين كانوا يعيشون تحت الحكم العسكري المباشر.

-المساهمة في الحرب النفسية الموجهة ضد الشعب الفلسطيني والأمّة العربية، عبر بثّ إشاعات وأراجيف من أجل إشاعة أجواء من عدم الاستقرار في المنطقة العربية والنيل من معنويات العرب والمسلمين ولعل أهم آلية استخدمتها وسائل الإعلام باللغة العربية هي تيئيس المتلقّي العربي من إمكانية تحقيق أي طائل من المواجهة مع الكيان العبري، والإثبات أنه لا يمكن للعرب إلا أن يخسروا في حال أصروا على مواصلة التمسك بخيار القوة في المواجهة.

-ممارسة الضغوط على أنظمة الحكم العربي، سواء الموقعة على اتفاقيات سلام أو التي هي في حالة حرب، وذلك عبر بثّ إشاعات وحقائق، حول الأنظمة العربية من أجل ممارسة الضغط في لحظة ترى أجهزة المخابرات الإسرائيلية أن ذلك يخدم المصلحة الإسرائيلية، وهناك صور كثيرة ومتعددة لممارسة هذه الضغوط، مثل الحديث عن الأوضاع الصحية للزعماء العرب، والعلاقات في الدوائر الضيقة التي تحيط بهم، وكشف كل ما يمكن أن يسبب إحراجاً لهم، فضلاً عن التطرق لما قد يوصف أنه فضائح.

وكان ابن جوريون أحد رؤساء الحكومات الإسرائيلية السابقين يرى أن وظيفة الإعلام الإسرائيلي، الدفاع عن المشروع الصهيوني وأسس عند إعلان قيام الكيان الإسرائيلي، ما يسمى بهيئة رؤساء تحرير

الصحف التي ضمت جميع رؤساء الصحف المستقلة والحزبية، آنذاك، واعتبرت من أذرع الموساد الإسرائيلي، حيث قامت بمهام الرقابة المحكمة على الإعلام الإسرائيلي وتعمل أجهزة وأدوات الإعلام الإسرائيلي الداخلية والخارجية في تنسيق يكاد يكون كاملاً ومن أبرز وسائل الإعلام الإسرائيلي الصحافة، حيث تحتل الصحافة الإسرائيلية مركز الصدارة بين وسائل الإعلام والدعاية في إسرائيل فقد أدركت الصهيونية خطورة هذه الوسيلة ودورها في تكوين وتوجيه الرأي العام فعمدت إلى استغلالها والسيطرة عليها في أماكن كثيرة من العالم وتوجيهها الوجهة التي تخدم مصالحها.

واستطاعت الصهيونية عن طريق الصحافة التغلغل والتسلل إلى الحكومات الغربية إضافة إلى تغلغلها في المنظمات والتشكيلات السياسية والاجتماعية ومراكز النفوذ والقوى الضاغطة وتشير الإحصاءات إلى أن الصهيونية تمتلك ما يقرب من ١٠٣٥ صحيفة ومجلة على مستوى العالم منها ٢٥٤ في أمريكا وحدها و١٥٨ في أوروبا و٣٢ في أفريقيا، وتعتبر الصحافة اليهودية أوسع شبكة صحافية تصدرها مجموعة بشرية في العالم هذا إضافة إلى سيطرة اليهود على أكثر وكالات الأنباء العالمية، كما يتغلغل اليهود في جميع وكالات الأنباء الوطنية في أميركا والدول الأوروبية الغربية.

لقد اكتشفت الحركة الصهيونية أهمية الإعلام وتأثيره على الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليين عبر توظيف وسائل إعلام باللغة العربية وأفردت عصابات الهاجاناه، الذراع العسكرية للحركة الصهيونية قبل قيام الكيان الإسرائيلي وقتاً من البثّ باللغة العربية عبر إذاعتها التي كانت تبثّ منذ أوائل الأربعينات من القرن الماضي، حيث كانت تنقل رسائل لدبّ الذعر في نفوس الفلسطينيين من أجل إجبارهم على ترك ديارهم، وكانت توظف فنون الحرب النفسية في هذه الرسائل، في حين نجد أن المنظمات الإرهابية اليهودية التي كانت قائمة قبل الكيان مثل ليحي واتسل كانت لها إذاعاتها الخاصة، وتبثّ أيضاً لبعض الوقت باللغة العربية، وكان المذيعون يعددون الجرائم التي قام بها أعضاء المنظمتين ضد العرب من أجل دبّ الفزع في نفوس البقية الباقية من المواطنين الفلسطينيين وإجبارهم على الهرب والفرار، إلى جانب ذلك فقد اعتادت المؤسسات الصهيونية توزيع المنشورات باللغة العربية التي تدعو الفلسطينيين للرحيل فوراً.

إلى جانب الإذاعة ومنذ أوائل الخمسينات من القرن الماضي، عكفت الحكومات الإسرائيلية ونقابة العمال العامة الهستدروت، على إصدار صحف باللغة العربية، فتم إصدار صحف اليوم والأنباء والخبر إلى جانب بعض المطبوعات الدورية وغير الدورية وكان يقوم على تحرير هذه الصحف والمطبوعات عدد من المثقفين اليهود الذين قدِموا من الدول

العربية، إلى جانب عدد من الفلسطينيين الذين استطاعت مؤسسة الحكم في الدولة العبرية إغواءهم لكي يكونوا بوقاً للتغرير بأبناء وطنهم.

و بالإضافة إلى سيطرة اليهود على أكثر وكالات الأنباء العالمية، فهم يتغلغلون في وكالات الأنباء الوطنية في أمريكا ودول أوروبا الغربية كما تتدخل الدولة العبرية بشكل مباشر فى معظم أنشطة الإعلام، ويعتبر قانون المطبوعات لعام ١٩٥٣ مرجع لتنظيم العلاقة بين المؤسسة السياسية والصحافة المكتوبة يعطي الدولة حق منع إصدار وإغلاق الصحف، وقانون سلطة البث لعام ١٩٦٥، وقانون السلطة الثانية لعام ١٩٩٠، وقانون خدمة الاتصال السريعة، كل ذلك جعل هذا الكيان يراقب كل ما يكتب أو يقال، كما أوجدت ناطقاً لكل مؤسسة حكومية كنوع من الرقابة الإضافية، الأخيرة في كل ما ينشر عن ذلك، فكان هناك استسلام إرادي للإعلام تجاه المؤسسة السياسية.

ورغم ضخامة المجهود الإعلامي الإسرائيلي فإن إسرائيل من القلائل في العالم التي لا توجد فيها وزارة إعلام، ولكن عدم وجود وزارة إعلام إسرائيلية لا يعني أن الأمور تجري بشكل عشوائي فهناك بيت اجرون وهي دائرة إعلام حكومية، ورابطة الصحفيين وهى إحدى حلقات تنظيم العلاقة بين الصحف والسلطة، كما أن لكل وزارة ودائرة ناطقاً رسمياً له مواصفاته ومهامه، وله عدة مساعدين لصياغة ردود الفعل ودائماً كانت

الجبهة الإعلامية في إسرائيل جبهة لا تقل عن أي جبهة أخرى كالجبهات العسكرية والسياسية والاقتصادية وتدار من أعلى المستويات الصهيونية فى المقابل وبشكل مؤلم ومحبط، نجد واقعاً إعلامياً وسياسياً عربياً تفوح منه روائح غير مسبوقة، لم نعتد عليها، سواء في السكوت المريب على اعتداءات إسرائيل، أو الشماتة في ما جرى على أرض غزة، وقبله على الجنوب اللبناني، وربما لأول مرة في عالمنا العربي، رأينا وسمعنا من ينتصر لإسرائيل ويجد مبرراً لها في ارتكاب هذه الجرائم ويبدو أنه في المعركة الإعلامية المرافقة دائماً للعدوان على غزة أو الجنوب اللبناني يتم تجنيد مئات من الإعلاميين الصهاينة والأجانب ومنهم العرب، وهذا ما عكسه التشابه في الخطاب الإعلامي الصهيوني وبعض وسائل الإعلام العربية في التغطية لما جرى في غزة أو الجنوب اللبناني وبعضها دعمت رؤية إسرائيل بشكل كبير، بل رأينا من يشمت فيما كان يحدث، والأخطر من كل هذا أن كلمة عدوان غابت عن معظم وسائل الإعلام ليتم استبدالها بكلمة العنف، في تسويق لمفهوم يوازي بين القاتل والمقتول.

إضافة إلى كل ذلك نجد كماً هائلاً من النعيق والمهاترات التي صدحت من إعلاميين وسياسيين ومدونين من المفترض أنهم عرب ومسلمون نسوا أو تناسوا أن إسرائيل هي في النهاية عدونا التاريخي ونسوا جرائمها المفتوحة ضد الفلسطينيين والعرب وذهبت هذه الأصوات لتبرر العدوان وبالتالي تظهر كم الأحقاد التي باتت تصدح علناً دون حاجة

لتفسير وما جرى ويجري من تصهين بعض الإعلام العربي يفرض علينا تساؤلات جمّة عن طبيعة وسائل الإعلام العربي هذا الإعلام الذي يعيش على جميع الموائد الدسمة.

ولا يخلو خطاب التصهين من حديث عن الدمار الذي تحدثه الآلة العسكرية الإسرائيلية إلا أن اللوم يُلقي مرة إثر مرة على الضحايا، ودائماً يسعى الخطاب المتصهين إلى تشويه صورة المقاومة سواء الفلسطينية أو اللبنانية، من خلال استراتيجيات دعاية ملفقة، تتخذ من التضليل والإغراق وسائل لإنتاجها وترويجها٠

obeikandl.com